

دراما الطفل والمسرح المدرسي: مقارنة في الوظيفة والعناصر الدرامية

Children's Drama and School Theater:
Approach to Function & Artistic Elements

زبيدة بوغواص

جامعة قسنطينة3 صالح بوندير-قسنطينة (الجزائر)

Zebida.boughouas@univ-constantine3.dz

النشر: 2024/12/31

القبول: 2024/12/04

الاستلام: 2024/09/23

ملخص:

تجمع الدراسات الحديثة على أن محور العملية التعليمية هو الطفل، وأن فكرة التعلم قد تتنوع وسائلها، ويعد المسرح المدرسي هو أحد تلك الوسائل التي يمكن توظيفها في تنشئته، تنشئة تقوم على الصحة النفسية والتحصيل العلمي الميسر والذوق الفني، وبالتالي الإسهام في بناء شخصيته. تهدف هذه الدراسة إلى معالجة إشكالية المسرح المدرسي من حيث مفهومه وربطه بدراما الطفل، ومدى إسهامه في التربية والتعليم، وفي تربية الذوق الفني، لما يتصف به هذا الفن من خصائص جمالية، وعناصر فنية تؤثر في هذا المتلقي الصغير وتجعله متطلعا لممارسته في مستقبل حياته، وفق منهج وصفي. الكلمات المفتاحية: دراما؛ طفل؛ مسرح مدرسي؛ عرض.

Abstract:

Recent studies agree that the focus of the educational process is the child, and that the idea of learning may vary in its means, and the school theater is one of those means that can be used in his upbringing, an upbringing based on mental health, facilitated educational achievement and artistic taste, and thus contribute to building his personality. This study aims to address the problem of school theater in terms of its concept and its connection with the drama of the child, and the extent of its contribution to education and education, and to the education of artistic taste, because of the aesthetic characteristics of this art, and artistic elements that affect this small recipient and make him aspire to practice it in the future of his life, according to a descriptive approach

Keywords: Drama; Children; School Theater; Show.

1. مقدمة:

بعض القوانين، وما ينتج عنها من أساليب العقاب، التي كان يمارسها الكبار على هذا العالم الصغير، بيد أن العناية بهذا العالم قد تقدمت، وأضحت مجسدة في القرن الثامن عشر، بظهور الفيلسوف والمربي الطبيعي (جان جاك روسو)، حين أصدر كتابه "إميل"، و"بحث في التعليم"،

يعد عالم الطفولة عالما قائما بذاته، لما يتميز به من مراحل عمرية متحولة، لها خصائصها وحاجياتها - خاصة النفسية منها-، هذا العالم الذي كان يعاني لسنوات ماضية، اتسمت بإهمال الطفولة، التي كانت تتعرض للقهَر أحيانا، نتيجة

يعرف إبراهيم حمادة كلمة الدراما، بأنها " كلمة يونانية الأصل (Dran)، ومعناها الحرفي (يفعل)، ثم انتقلت إلى معظم لغات أوروبا الحديثة" (حمادة، 1985، صفحة 113)، ويمكن توسيع هذا التعريف بما قدمه محمد حمدي في كتابه " نظرية الدراما الإغريقية"، حين عرفها بأنها تعبير في جمالي، لأنه يستوعب المؤلف والممثل والموسيقى والراقص، والمنشد والفنان التشكيلي معا من أجل إخراجه إلى حيز الوجود (إبراهيم، 1996، صفحة 6).

به هذا التعريف والمفهوم تكون الدراما فعلا جماعيا، لأنها تهض على نص مؤلف، وعرض يقدم لحدث أو فعل، أو مجموعة أحداث، تكون بينها صلة، والتعبير عنها بالكلمة والإشارة والحركة، ويستخدم مصطلح (دراما/Drama) كمرادف لمصطلح مسرح (Theatre)، والتي تشتق من الفعل اليوناني "Drao"، الذي يعني "أنا أفعل"، ولهذا يقال (دراما) الطفل، التي تعني "تلك الخبرة المسرحية المقصودة المقدمة للطفل من خلال عمل مسرحي، يوظف فيه تكنيك وأساسيات المسرح، دون الاستغراق في الأدب الدرامي بهدف تهيئة الأطفال لـ(دراما) الكبار" (طارق جمال الدين عطية و محمد السيد حلاوة، 2002، صفحة 5)

حسب هذا التعريف، نلاحظ أن مسرح الطفل هو ما يقدمه الكبار للصغار، ولكن ما هي الأدوار التي يتقاسمها؟ هل الطفل هو متلقي فقط؟ أم أنه مشارك بدوره في صناعة هذه الدراما؟ لهذا يمكن أن نضيف أن مسرح الطفل هو "الذي يقدمه المحترفون المتخصصون للأطفال، ويمثل فيه الصغار إلى جانب الكبار في بعض العروض" (مرعي، 1993، صفحة 15)، هذا يعني أن هذا

فقد انتشرت تعاليمه التي تتضمن الاهتمام بالطفل كنسان حرّ، وكمرحلة هامة في تشكل شخصية الفرد.

وعليه فإن الالتفات إلى مسرح الطفل، ودوره في بناء الشخصية وتكوينها، من شأنه أن يرسخ دوره في مجال التربية والتعليم، ويحرك مجال البحث في الآليات التي يمكن تفعيلها، لفتح مجال للممارسة الفعلية لمسرح مدرسي داخل المؤسسات التعليمية، لما يتميز به من خصائص تؤهله لأن يكون وسيلة تعليم ناجعة، ويؤدي وظائف تختلف أنماطها ومستوياتها.

وأمام هذه الأهمية لعالم دراما الطفل في التربية والتعليم، فإن هذه الورقة تبحث أولا في المفاهيم والمصطلحات وهي دارما الطفل، وثانيا في المسرح المدرسي، والخصائص التي يتميز بها هذا النوع من الدراما، ومعالجة الإشكالية التالية: كيف يمكن تقديم دراما للطفل وفق عناصر المسرح ووظائفه وتقنياته، حتى يقوم بدوره في التربية والتعليم داخل المدرسة.

وتنبثق عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية من بينها: هل دراما الطفل هي نفسها المسرح المدرسي؟ ما الفرق بينهما؟ -ما خصائص هذا المسرح المقدم للطفل والمتعلم الصغير؟

--ما هي وظائف المسرح المدرسي في التعليم؟ ثم ما هي الكيفية التي يمكن أن يحقق بها كفاءة تعليمية ما؟

وقبل الانطلاق في تحديد أهمية المسرح المدرسي، ووظائفه في التعليم، وكيفية تفعيله،، لابد أن نتناول مفاهيم المصطلحات التي قامت عليها الدراسة.

2. دراما الطفل:

المسرح يحمل مفهومين:

- 1- أنه المسرح الذي يقدمه الكبار للصغار.
 - 2- أنه المسرح الذي يقدمه الطفل.
- إن ما يميز بينهما أنَّ الأول هو المسرح الذي ينتجه الكبار للصغار من كتابة للنص المسرحي، وتصميم خشبة المسرح وتأثيرها سينوغرافيا، والتمثيل والإخراج، وغيرها، والثاني _المسرح_ الذي يقدمه الطفل _نجدته يتسم بالعفوية، والتلقائية، خاصة وأن الممثل فيه يكون الطفل نفسه.

مهما يكن من اختلاف يمكن القول إن الأطفال سيجدون "متعة حين يلعبون أدوارا في مسرحية من تأليفهم تفوق متعتهم، وهم يؤدون تدريباً لمسرحية مؤلفة [...] والأطفال الذين يشتركون في هذه المسرحيات يكتسبون مرانا على التعبير الشفوي عن أفكارهم، ولما كان الحوار في هذه المسرحيات مرتجلا، فسوف يتعلمون سرعة التفكير وطلاقة التعبير" (يوسف، 2007، صفحة 37)، إنها الممارسة الفعلية التي ستحقق هدف التربية والتعليم الذي تنشده المدرسة والمنظومة التربوية، وهو ما جعله مسرحاً قائماً بذاته، وهو المسرح المدرسي، فما مفهومه؟ وما الفرق بينه وبين مسرح الطفل؟

2. المسرح المدرسي:

المسرح المدرسي نوع من مسرح الطفل، تكون الغاية منه تقديم معرفة للطفل، وتقوم المدرسة بتعليمه، على أساس أنها تهدف إلى تأهيل المتعلم لكي يكون عضواً فاعلاً في المجتمع، وقادراً على المشاركة في صنع العالم من حوله (أكويندي، 2001، صفحة 49)، هكذا أخذ يشكل وسيلة هامة في التربية والتعليم، فأضحت الدعوة ملحة في إدخال هذا الفن إلى المدرسة.

هو المسرح الذي يأخذ معناه من الصفة الملحقة به (المدرسي)، باعتباره مكوناً من مكونات وحدة التربية الفنية، وحتى يكتمل مفهومه، يمكن أن نضيف أنه يشكل نشاطاً مدرسياً، تقدمه فرقة المدرسة لجمهور يتكون من المعلمين والمتعلمين، وأسرهم، في فضاء المدرسة الذي يسمح بممارسة المتعلم هواياته: كالتمثيل، والرسم والموسيقى... إلخ، دون الحاجة إلى تكوين أو مهارات مسرحية عالية، ذلك أنه أكثر ما يعتمد على الارتجال، والمشاركة في التمثيل.

هي إذن دراما تعليمية تشكل في محتواها موضوعاً، ووسيطاً للتربية والتعليم، يقوم على ممارسة المعرفة في سياق يتوحد مع الطالب، مع دور ما في موقف يتضمن توتراً مستخدماً جميع أحاسيسه الفكرية، والعاطفية، والجسدية، واللغوية، حيث يكشف المعلومة التعليمية بذاته أو بمساعدة زملائه، دون تعلمها بأسلوب تلقيني مباشر، وتعتمد على حب المتعلم الفطري للعب الدرامي، وتوظيفه من أجل التعليم (أبو غزالة محمد و وآخرون، 1995، صفحة 56).

هو على حد تعبير حفناوي بعلي: المسرح الذي يشكل جزءاً من بقية جوانب المنهج المدرسي (حفناوي، 2016، صفحة 59)، هذا المنهج الذي يتضمن المواد، والأدوات، ومن بين أدواته يأتي المسرح الذي يساعد على تبسيط، وتيسير الفهم، وحل المشكلات، وتنمية بعض القدرات والمهارات التي تتناسب مع بعض عناصر المنهج، الذي يسعى لتحقيق الهدف العام من التربية (حسين، 2009، صفحة 23)، التي تسعى إلى غرس القيم الأخلاقية والدينية والوطنية في الطفل المتمدرس، سواء من خلال

الذي يخرج مسرح الطفل من إطار العام، ويدخله في إطار الخاص، فيكون المسرح مسرح أطفال، باعتباره إنتاجاً إبداعياً من الكبار لجمهور خاص ومحدد من الصغار، ليكتسب هذا التخصص، وذلك التخصص " (العواني، 2013، صفحة 159)، إلا أن ذلك لا يمنع من أن تكون هناك فروق بينهما، أهمها أن الأول عام يتوجه إلى كل الأطفال في فضاءات مختلفة كالمرح، أو دور الثقافة، وأينما توفرت خشبة المسرح يكون، بالإضافة إلى حرية التيمات التي تكون مختلفة الأبعاد والاتجاهات.

بينما المسرح المدرسي نجده مرتبطاً بفضاء المدرسة، وبالتربية الفنية المدرسية، ويضطلع بتقديمه التلاميذ، وموضوعاته مأخوذة من المقرر الدراسي، حيث يهدف إلى تقديم المادة التعليمية وتبسيطها، وترسيخها في ذهن التلميذ، فهو إذن طريقة من طرق التدريس (جلولي، 2003، صفحة 184)، تهتم أكثر بالفهم عند كل من الممثلين والمشاهدين، الذين يمثلون مجموع المتعلمين، ويشارك كل منهما في خصائص الكتابة المسرحية للطفل، لأنه يدخل ضمن "مجموعة من الإنتاجات الأدبية، تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، فهذه الإنتاجات تجسد الأفكار والمشاعر" (الهييتي، 1988، صفحة 55)

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح المسرح المدرسي يتسع أيضاً ليدخل في دائرة أوسع، وهي التربية المسرحية، وحتى تتحقق صفة المسرح المدرسي، فإنه يستند إلى مادة علمية هي من صميم المنهج المقرر في المدرسة، يمكن مسرحته، سواء اعتمداً على نص مكتوب يعده المعلم، أو عن طريق الارتجال الذي يؤديه

النص المسرحي، أو العرض المسرحي بكل مكوناته، عن طريق مسرحية بعض الموضوعات الدراسية داخل الفصل الدراسي، وهذا حتى يكتشف المعلومة التعليمية بذاته، أو بمساعدة زملائه دون تعلمها بأسلوب التلقين المباشر، ويعتمد فيه على ميل المتعلم الفطري للعب الدرامي، وتوظيفه من أجل التعليم، وإنه الهدف الذي تبلور فيما بعد تحت مسمى "مسرحية المناهج"، وهذا بتقديم جزء من مقرر دراسي ما في إطار درامي، معتمداً على المشاركة الإيجابية للتلاميذ.

هكذا نلاحظ أنه يشكل نوعاً من دراما الطفل، حتى وإن كان هناك جدل حول المصطلحين والفرق بين المسرح، والمسرح التعليمي، وإن الاختلاف بين الدراما التعليمية والدراما كاحتراف لهذا الفن، حيث إنه في الأولى -التعليمية- لا تهتم بالدقة الكبيرة في الإعداد الفني، والإخراج الدقيق، بل الاهتمام يكون بالفهم سواء على مستوى الممثلين، أو الجمهور، وهم كلهم تلاميذ، لأن الهدف هو تحقيق أهداف تربوية، وتعليمية.

إلا أن هذه الأهداف لا تمنع أن يكون المسرح المدرسي شاملاً، ومرتبلاً في الوقت نفسه بتعليم فنون المسرح، وغير مقتصر على العملية التعليمية فقط، من حيث تناوله مشكلات عامة تخص الطفل، قد تشارك فيه فرق مسرحية محترفة بالتعاون مع هيئات التدريس، فيجمع بذلك بين الوظيفة التعليمية، والوظيفة الفنية، والترفيهية.

يمكن القول إن كل من مسرح الطفل والمسرح المدرسي يشتركان في كونهما يتوجهان إلى هذا المتلقي الصغير، وهو الطفل، وأن "الجمهور هو

-تنمية مهارات الاتصال، من خلال تنمية مهارات التلاميذ على التعبير، بواسطة الكلام، والحركة والإشارة والإيماء.

2.3. الأهداف النفسية:

تحقق الدراما على مستوى الصحة النفسية للطفل، ما يلي:

-تساعد الدراما على علاج بعض المشكلات السلوكية، والنفسية، التي قد يعاني منها بعض التلاميذ، مثل عيوب النطق، وأمراض الكلام، والخجل، والانطواء، وفقدان، الثقة بالنفس، والتوتر النفسي، والعدوانية، وهي مشكلات يمكن أن تسهم الخبرة الدرامية في التخفيف من حدتها، أو في التغلب عليها، وذلك لأن النشاط التمثيلي له قدرة على تفجير بعض الطاقات المكبوتة داخل التلميذ، وبالتالي يعيد إليه توازنه النفسي.

-مساعدة المتعلم على التعبير عما بداخله من أفكار، ومشاعر، وأحاسيس، فالمتعلم في حاجة إلى أن يعبر عن نفسه بأية صورة من صور الاتصال، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال مشاركته الإيجابية في العمل الدرامي، فالمرح المدرسي يمكن أن يتيح الفرصة للتلاميذ للتنفيس عن مكبوتاتهم، فيتم بذلك إعادة نعيد المتعلم شيئاً من الصحة السيكولوجية.

3.3. الأهداف الجمالية والفنية:

تجدر الإشارة في البداية إلى أن فن المسرح لا يتعارض مع التربوي والتعليمي في أهدافه، بما أنه يتصف بالجمالية كصناعة فنية، لأن الأداء المسرحي أمام الطفل يؤدي بالتأكيد إلى تعويده على "الطرائق الجديدة في قراءة، وفك الشفرات المحتملة لنمو الإحساس الجمالي، والمتعة الثقافية، واللذة المنبثقة من كمال لحظة

المتعلم عن طريق الحركة، والإيماء، والصوت، والإيقاع.

3. دور المسرح المدرسي في التربية والتعليم

1.3. الأهداف التعليمية:

يمكن إجمال هذه الأهداف كما يلي:

- إن المسرح المدرسي جزء من المنهج المدرسي، ويهدف إلى أغراض تربوية، وهو وعاء وجداني معرفي يصب فيه التلاميذ ميولهم، وطاقاتهم، ومهاراتهم، فمن خلال المسرحي تنمو الثقافة العلمية للتلميذ، وتزداد خبراته، ومعلوماته، عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله.

--تيسير عملية الفهم، والتعلم، حيث تركز المسرحية على إظهار الحقائق، والمفاهيم والقيم المهمة، وتستبعد التفاصيل غير الضرورية، حتى لا تختلط الأمور في أذهان المتعلم، بالإضافة إلى أن مشاهدة المتعلم لوقائع المسرحية، تساعد على فهم أحداثها، وتذكرها لمدة أطول.

-مساعدة المتعلم على اكتساب بعض القيم الاجتماعية كالتعاون، ومعرفة الحقوق، والمشاركة وتحمل المسؤولية، وذلك من خلال مشاركته في جميع مراحل العمل المسرحي.

-توفير جو من الصداقة، والود، والتفاهم الذي يجمع بين المعلم، وتلاميذه، أثناء قيامهم بالمشاركة في تخطيط وتنفيذ جميع مراحل العمل الدرامي، مما يزيد من مستوى تحصيلهم الدراسي، ويساعدهم على تكوين اتجاهات إيجابية تجاه المعلم، والمواد الدراسية المقررة لهم، وتجاه المدرسة بصفة عامة.

-إدخال المتعة، والبهجة في نفوس التلاميذ، وجعلهم أكثر قابلية للتعليم، لأن النشاط التمثيلي يساعد على الترويج على المتعلم، وبالتالي يعمل على تبديد الملل الناتج عن الروتين اليومي، والمتكرر للحياة المدرسية، التي غالبا ما تسير على وتيرة واحدة.

- إثارة انتباه المتعلم تجاه ما يشاهده، ويسمعه، نظرا لأن التمثيل قوة انفعالية تؤثر في المشاهد، وبالتالي تؤثر في زيادة الانتباه البصري لديه، فالانتباه البصري مرتبط بالدافعية، وعملية التمثيل في حد ذاتها تمد المتعلم دافعية مستمرة، بسبب متعة المشاهدة، والمشاركة في عملية التمثيل.

وهي الأهداف الأساسية التي تنوعت فيها احتياجات الطفل في المدرسة، وفي جميع مستويات التحصيل: التعليمي، والتربوي، والنفسي، والفني، والاجتماعي وغيرها، والتي تدل على أهمية المسرح المدرسي، باعتباره شكلا من أشكال المسرح، الذي ظهر كاستجابة مباشرة لاحتياجات كلا من المسرح والمدارس، والذي أراد تسخير التقنيات والإمكانيات التخيلية للمسرح في خدمة التعليم.

4- الإعداد الدرامي في المسرح المدرسي:

بداية يجب التذكير بأن المسرح المدرسي عامة يستهدف المنهاج والمقرر الدراسي، ووضع مواد في قالب مسرحي الذي يكون له عناصره الأساسية التي يشملها فن المسرح، الذي يختلف عن بقية الأجناس الفنية والأدبية الأخرى، لأنه يحتاج إلى عرض يقوم على فعاليات تشترك فيه، أمام جمهور مستهدف، ولعل أهم العناصر المسرحية على مستوى هذه الثنائية وأولها النص: الشخصيات، الحوار، والفكرة،

العرض المسرحي" (القرشي، 2001، الصفحات 48-51)، فالمسرح المدرسي بهذا الهدف لا يقف عند التحصيل المدرسي، وبيداغوجيته على اعتبار أنه مجرد وسيلة تتوجه لتقوية مضامين التعليم وترسيخها، في حين "أن بيداغوجيا المسرح على النقيض من ذلك، إنها بيداغوجيا التعبير عن الفن" (1989، p. 81، théâtrale)، ويمكن أن نجمل الأهداف الجمالية كما يلي:

- تنمي دراسة النصوص المسرحية القدرة على التعبير، وتزيد من الحصيلة اللغوية، وتنمي ملكة التذوق الجمالي، والأدبي، إلى تدريب فن التمثيل، والإلقاء المسرحي، إلى معرفة بفنون الرسم والمنظر، والإخراج، وإدارة المسرح، والإضاءة، والملابس، وغير ذلك.

-تنمية مهارات القراءة، والنطق الصحيح، وفن الإلقاء، وتنمية الذوق الفني، والجمالي لدى التلاميذ، وذلك من خلال مشاركتهم في التمثيل، وفي عمل بعض الأنشطة الفنية المرتبطة بالنشاط المسرحي، كالديكور، والأقنعة الورقية، والخلفيات الورقية الملونة المعبرة عن الأحداث، بالإضافة إلى قيامهم بتقييم العمل الدرامي، وغيرها من العمليات التي يزخر بها النشاط الدرامي، مثل الموسيقى، والرسم، والرقص، وهي كلها تعمل على سد احتياجات الإنسان العاطفية، وإشباع نهمه إلى كل ما هو جميل.

-تنمية الخيال الذي يمهد لظهور الإبداع لدى المتعلم، وذلك من خلال الدراما الإبداعية، التي لا ترتبط بنص معين، والتي تعمل على إثارة التفكير، والخيال لدى المتعلمين.

3-4- الأهداف الترفيهية:

يمكن إجمال الأهداف الترفيهية للمسرح المدرسي، كما يلي:

بصفة خاصة والمسرح المدرسي في مفهومه الشامل، أي يمكن أن يؤديه التلميذ داخل حجرة الدرس، أو يقدم في مسرح المدرسة، إذا توفرت على ذلك، ويذهب التلاميذ لمشاهدته.

وعليه فالمسرح المدرسي عمل شامل، ذلك أنه يتطلب المقومات المتكاملة للمسرح، فهو عمل درامي يتوفر على عناصر الدراما المعروفة كالبناء الدرامي، والعرض المسرحي، وكل منهما ينطوي على عناصر قد تم ذكرها في طرحنا السابق، ويمكن تقديم هذا العمل وفق هذين المستويين، كما يلي:

1-4- على مستوى البناء الدرامي:

-الفكرة:

هي المضمون الذي تقوم عليه المسرحية، أو موضوعها، فالمسرحية بدون فكرة واضحة تعبر عنها ما هي إلا مجموع الحركات، والكلمات التي لا معنى لها، ولا رابط فني بينها، وهذا من شأنه أن يفكك العمل الفني، فيصعب فهمه، كما يضعف تأثيره على المشاهدين (عواطف و قناوي، 1984، صفحة 26)، وفي هذا إشارة إلى أهمية الفكرة التي تعد الأساس الذي يبنى عليه المشهد المسرحي، وهي في المسرح المدرسي تعني الموضوع التعليمي الذي نحاول طرحه داخل حجرة الدرس، أمام التلاميذ الذين يشكلون الممثلين، وفي الوقت نفسه الجمهور-التلاميذ- في شكل عرض مسرحي بهدف شرحه وتبسيطه.

ومن شروط الفكرة الناجحة أن تتوفر على مجموعة من الخصائص هي: الوضوح، والتزود حولها بالمعلومات، فمثلا إذا كان الموضوع حول درس في النحو "كان وأخواتها" يجب تقديم زمن الفعل الناقص، وعمله، وإعرابه، وتصريفه، وهي كلها تشكل عناصر الدرس الأساسية.

والموضوع، والصراع، والحدث، أما على مستوى العرض فهي تشمل: المخرج، والممثل، والسينوغرافي... وغيرها.

يشكل الإعداد الدرامي خطوات يقوم بها المخرج الذي نجده في المسرح المدرسي هو المعلم الذي يكون هو "مسؤول عما يحدث خلال درس الدراما التعليمية [...]"، لذا في أي فصل دراسي للمعلم دور في اختيار النشاط والربط المعرفي وتشجيع وتنمية وفرض معايير السلوك..." (الزوهري، 2013، صفحة 19)، وإن خطوات الإعداد لتقديم عمل درامي تعليمي - خاصة داخل الصف الدراسي - يمر بخطوات يمكن ترتيبها كما يلي:

-يختار المعلم نصا من المنهاج، وتحويله إلى مسرحية.

-يقراه مع التلاميذ، ويناقشونه.

-يحدد معهم الشخصيات الممكنة، والأدوار، ومراحل التمثيل، والأفكار التي يبنى عليها الحوار.

-يكلف مجموعة منهم لكتابة المسرحية، حسب ما دار في النقاش.

-يراجعها التلاميذ.

-يقسم الصف إلى فئات: فئة تمثل، فئة ترائى مكان العرض (حجرة الدرس)، أو غيرها، وفئة تدرب على التمثيل بإشرافه.

-تعيين يوم العرض (العطار و خميس، 2014، صفحة 92).

هي خطوات يمكن للمعلم أن يتبعها لتمثيل محتوى درس معين من الدروس المقررة في المنهاج، بغية تيسيره على طلابه، وخلق روح الابتكار، وزرع روح الحركة، والحيوية في طلابه، وهي خطوات يجب أن تتسم بالتوافق، والانسجام، حتى تؤدي وظيفة مسرحية المناهج

-الموضوع:

الوضوح، والتشويق، وبعيدا عن الغموض والإيهام.

-اللغة والحوار:

يمثل الحوار العمود الفقري للمسرحية، وهو الكلام الذي يجب أن يحفظه الممثلون، وفي المسرح المدرسي هو الذي يقوم فيه المعلم بمسرحية المناهج داخل حجرة الدرس، ويمكنه كمخرج للمسرحية تقسيمها إلى جمل قصيرة، حتى يستطيع التلاميذ حفظها، واستيعابها، ومن ثمة تأدية أدوارها، لأن النص المسرحي المدرسي يكون في الأساس عبارة عن مشاهد حوارية قصيرة، تغطي أهداف الحصة التعليمية، ويقوم مقام المحتوى المراد تعليمه، اعتمادا على التحليل، والخيال، استحضارا لمواقف من الخبرات السابقة، بشكل يثير الاهتمام والمتعة، فلا "يكون حوارا باهتا، يبدو سخيلا بدون ظهور الانفعالات وإتقانها" (كشلاف، 2001، صفحة 233)، مع مراعاة اللغة الصحيحة، التي تكون بعيدة عن العامية، مع تأكيد سهولتها، كما يمكن للغة الشعرية أن تكون ذات أثر رجعي كبير على المتعلم، ذلك أن الأطفال يحبون لغة الشعر ويفضلونها على النثر في المسرح، خاصة الكلمات التي يوحى لفظها بمعناها بسبب قيمها الموسيقية والإيقاعية، ناهيك على أن الشعر يمتلك قوة سحرية بسبب مجازاته واستعاراته وتشبيهاته وغموضه الفني الشفاف" (العواني، 2013، صفحة 174)، ومما لا شك فيه أيضا أن اللغة الشعرية تنطوي على الحس الموسيقي، نتيجة الإيقاع الذي يتوفر في الشعر، بما ينسجم والصوت اللغوي وعالم التصوير، والمسرح هو صورة حركية أولا وقبل كل شيء، لذلك يمكن

تعد الدروس المقررة في المنهاج الدراسي مادة خصبة لاختيار المسرحيات المدرسية، من ذلك ما يوجد في كتب اللغة، والأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والعلوم الطبيعية وغيرها من الموضوعات، التي يمكن تحويلها إلى عروض مسرحية يمثلها المتعلم.

-الحبكة:

تعني الأسلوب الذي يبني به الكاتب أحداث مسرحيته، أو التنظيم العام لمجرى أحداث النص الدرامي، فكل مسرحية يجب أن تشمل على حبكة تنظم أجزاءها، تنظيما يكسبها الشكل العام، وإن الحبكة المسرحية تشمل على ثلاثة أجزاء رئيسية، تشكل كلها البناء العام للمسرحية وهي: البداية، الوسط، والنهاية، ومن خلال هذه العناصر نجد التشويق الذي يخلقه الصراع بين الشخصيات، من ذلك مثلا تقديم درس في التعبير الشفهي: يقوم المعلم بقراءة القصة المستهدفة في الحصة، قراءة واضحة، متأنية، بلغة تناسب والموقف الدرامي للشخصيات (الإيماء، الحركة...)، ثم يطرح أسئلة حول أحداث القصة، حتى يتم استيعابها من طرف التلاميذ، ثم تأتي مسرحية القصة من قبل هؤلاء- التلاميذ-، ويقسمها إلى مشاهد معتمدا فيها على الحبكة الدرامية (بداية، وسط، ونهاية)، ثم يوزع الأدوار على التلاميذ حسب شخصيات القصة، خاصة إذا كانت مؤنسة (أرنب، أسد، ثور...)، ويحاول المخرج -المعلم- أن يرشدهم في ذلك، حتى يظهر الصراع الذي قد يكون بين الخير والشر، أو بين القوي والضعيف... الخ، وما يجب مراعاته في سير الأحداث أن تكون منطقية، للوصول إلى نتيجة في آخر العرض، اعتمادا على

للمعلم أن يطعم حوارَه بلغة الشعر التي تلائم المستوى التحصيلي للمتعلم.

2-4- على مستوى العرض:

-السينوغرافيا:

ترتبط كلمة السينوغرافيا في مفهومها الاصطلاحي بتأثيث المكان أو الفضاء المسرحي، وتزيينه، بما يتلاءم والعرض المسرحي، انطلاقاً من تصور سينوغرافي يناسب الأداء المسرحي، وحين نتحدث عن المسرح المدرسي، يمكن القول إنه يحتاج إلى سينوغرافيا بسيطة من حيث تأثيث المكان، لأنه في معظم الأحيان يكون داخل حجرة الدرس، ويمكن للمتعلمين تجهيزها وإعدادها بوسائل بسيطة أيضاً، "ويكفي أن تكون مساحة الحجرة واسعة، وبها منصة، تمثل ارتفاعاً معيناً، وهذا لتيسير الرؤية للمتفرج (المتعلمين)، ويمكن تأثيثها بإكسسوارات أو التوابع المسرحية، وهي التي تقع ما بين الديكور والأزياء، وتكون بسيطة أيضاً، كالأشياء المحمولة (المفتاح، عصا، كتاب، قلم، غصن شجرة...)". (الزوهري، 2013، صفحة 86)، وعلى الرغم من بساطة هذه الأشياء التي يستعين بها المتعلم أثناء أداء الدور، "...ففي كثير من الأحيان تصبح هذه التوابع نفسها دلالة، وتقول ما لا يقوله النص" (لوليدي، 1999، صفحة 19)، من ذلك مثلاً أن الشجرة تدل على المكان، وهو الحديقة، أو الغابة، والكتاب والقلم يدل على المدرسة.

من أهم عناصر السينوغرافيا نجد الإضاءة باعتبارها تشكل نسفاً جمالياً، فهي توحى بطبيعة الفضاء المسرحي-المكان والزمان-، وهي أيضاً في المسرح المدرسي -خاصة داخل حجرة الدرس- تتجه نحو البساطة، من ذلك مثلاً جعل المكان مظلماً للدلالة على معنى يستهدفه الدرس

الممسرح، مثل: ظلمة الليل، أو الخوف، لأن السواد ينسجم وتلك الدلالات.

كما تعد المؤثرات السمعية جزءاً من السينوغرافيا، وهي في المسرح المدرسي يمكن للمتعلمين المشاركة في صناعة الأصوات، عن طريق آلات الإيقاع البسيطة، أو الوسائل السمعية الحديثة، التي من شأنها أن تثير خيال المتعلم، وتساعد على فهم واستيعاب المادة الدراسية، كما يمكن أن تأثيث المكان -الخشبة- بجهاز موسيقي يوظف في التعبير عن بعض الحالات الانفعالية مثل الشعور بالحزن، أو التسامح، أو التعبير عن الروح الوطنية بعرض أناشيد وطنية، وتسجيلات لاعترافات شخصيات تاريخية. الخ، وهذا -طبعاً- بالنظر إلى طبيعة المراد تمثيله، وحتى المؤثرات الصوتية التي يؤثر بها المكان عن طريق جهاز موسيقي لها دور في الإسهام في إنجاح العمل المسرحي، من حيث إنها تساعد في محاكاة الأصوات الحقيقية للإيهام بواقعية الحدث، والظروف التي تدور فيها الأحداث (الزوهري، 2013، صفحة 95)، وهي بدورها توحى بالفضاء المكاني والزمني للمسرحية.

بالنسبة للأزياء فهي بصفة عامة لها وظيفة الدلالة على الشخصية، من حيث أبعادها وملامحها، ويمكن أن تكون في دراما التعليم أو مسرحية المناهج بسيطة، ومصنوعة من خامات غير مكلفة، كأن يصنع القناع من الورق أو القماش، وأجنحة الطير من ورق الشجر... وغيرها، أو يرسمها بالألوان والماكياج فيجسد قناعاً، يتلاءم والشخصية التي تستهدفها المسرحية، ينظر الصورة التالية:

الصمت...)، لأنها تعبر كلها عن المواقف الدرامية التي تعج بها المسرحية، وقد يمزج بين اللغتين في كثير من الأحيان، كما يمكن أن يستعين بالأزياء مثل اللباس، والماكياج، والقناع، خاصة حين يعرض قصة ممسرحة.

5. خاتمة:

خلاصة لما تم تقديمه في هذا البحث حول دراما الطفل والمسرح المدرسي، فقد توصل إلى أن هذا المسرح يقوم بدور تعليمي، إلا أنه في الوقت نفسه يحقق عدة أهداف تختلف في مستوياتها: التعليمية/التربوية، النفسية، والجمالية... وغيرها، ويمكن أن نجمل نتائجه كما يلي:

- إن دراما الطفل ومسرحه هو عمل يوظف فيه تكتيك وعناصر المسرح، بهدف تهيئة الأطفال ل(دراما) الكبار، ويحرك مجال البحث في الآليات التي يمكن تفعيلها، لفتح المجال للممارسة الفعلية لمسرح مدرسي داخل المؤسسات التعليمية.

- إن المسرح المدرسي يحقق أهدافا -قد سبق ذكرها- خاصة التعليمية منها، فهو يعد وسيلة هامة للفهم: فهم الدرس، بأقل جهد ووقت، فهو يقوم بتيسير التلقي بالنسبة لمقررات المنهاج المدرسي، خاصة في المواد التي تشهد نفورا من طرف المتعلم، فتغدو عملية التعلم سهلة، وغير مملة، وقد تجب الإشارة إلى أنه ليس كل المواد الدراسية تصلح لمسرحها.

- إن المسرح المدرسي يسعى لتحقيق أهداف جمالية وفنية وثقافية، بما أنه فن، وعليه يجب أن يهتم بالجانب الفني، من حيث تقديمه بطرق فنية، من خلال عناصر العمل الدرامي، والمؤثرات الفنية التي يمكن أن تتفاعل بين



شخصية الذئب في مسرحية "أميرة نور"

نص وإخراج سعيدي مرزوق.

المسرح الجهوي -سعيدة- 2012.

-الممثل/الطفل/المتعلم:

بداية وجب التذكير بأن المسرح المدرسي هو تربوي/تعليمي في الدرجة الأولى، ولكن هذا لا يعني أنه ينفي الجمالي، لأن المسرح هو فن، والفن قاعدته الأساسية خلق فرجة قائمة على الجمال وتذوقه من خلال عناصره، وهو خطاب يحمل الهدف التربوي، ويعد الممثل أحد تلك العناصر الفنية التي تقوم عليها اللعبة المسرحية، والسؤال كيف يكون الممثل في المسرح المدرسي؟ هل يكتفي فقط بإلقاء مضمون تعليمي؟ أم يمكن لهذا المتعلم أن يتعلم أبجديات التمثيل المسرحي، حتى تصل الرسالة التعليمية، والتربوية دون أن تخل بالجمالي، والفني للمسرح؟

يعد الممثل وسيطا بين النص/المضمون، والمتلقين، وهم مجموعة المتعلمين، لهذا فهو يتقمص الشخصية المسرحية وعليه أن يعي أنه يتقمصها، لذلك يجب أن يكون إسناد الأدوار مناسباً للممثل، فدور القائد مثلا يجب أن يتميز بالقوة الجسمية، وضبط النفس، والقدرة على الكلام، والتصرف السليم، والشجاعة والجرأة في الخطاب: الشفوي والحركي، وهذا عن طريق اللغة المنطوقة، ولغة الجسد (الحركة، الإيماء،

4. العيد جلوي. (2003). *النص الأدبي للأطفال في الجزائر، دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته*. الجزائر: دار هومة.
5. كمال الدين حسين. (2009). *المسرح التعليمي المصطلح والتطبيق*، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
6. أمير إبراهيم القرشي. (2001). *المناهج والمدخل الدرامي*. عالم الكتب، القاهرة.
7. بعلي حفناوي. (2016). *مسرح الطفل في المغرب العربي، الحاضر في المشهد الثقافي العربي*، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
8. حسن مرعي. (1993). *المسرح المدرسي*، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت.
9. سالم أكويندي. (2001). *ديداكتيك المسرح المدرسي: من البيداغوجية إلى الديداكتيك*، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.
10. سليمان سالم كشلاف. (2001). *وجوه خلف الأقفنة*. الدار الجماهيرية، مصراتة، ليبيا.
11. طارق جمال الدين عطية، طارق جمال الدين عطية، و السيد حلاوة مجد. (2002). *مدخل إلى مسرح الطفل*، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية.
12. عبد الهادي الزوهري. (2013). *التربوي والجمالي في مسرح الطفل*. درا الأمان، الرباط، المغرب.
13. فاطمة يوسف. (2007). *دراما الطفل*، ط1، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية.
14. محمد بري العواني. (2013). *دراسات في أدب ومسرح الأطفال*. اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- التعليم والفن المسرحي، كالحبكة، واللغة الشعرية، والصراع الذي يتضمن عنصر التشويق والإدهاش، ورسم الشخصيات، والسينوغرافيا، مع مزجه بروح الفكاهة التي من شأنها أن تدخل السرور على المتعلم، وتحببه في المسرح، فيمكن أن يوجه أنظار المتعلمين إلى الأدب المسرحي، ويفتح لهم آفاق الاطلاع على هذا الفن قراءة، وممارسته مستقبلا.
- مهما كانت الغاية من المسرح المدرسي، فلا يمكن إلغاء طبيعة الدراما، وما تتضمنه من فعاليات كبناء درامي للنص، وإخراج، وتمثيل، وسينوغرافيا العرض، يراعى فيها طبيعة هذا المتلقي الصغير، وهو في حجرة الدرس.
- التأكيد على ضرورة إدماج هذا الفن في مؤسساتنا التربوية، لما له من فعالية في تكوين شخصية التلميذ، ومساعدته في تحصيله العلمي، والتربوي، ولما له من أهمية أيضا في تنمية قدرته على الإبداع، والتواصل مع الآخر وتقبله، بالإضافة إلى تنمية ذوقه الفني، والجمالي، ومراقبة نموه الفكري والنفسي، وهذا لما ينطوي عليه هذا الفن من خصائص وعناصر فنية منها : الحوار، واللغة، والحركة، واللون، والموسيقى... وغيرها.

6. قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم حمادة (1958)، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار المعارف، القاهرة.
2. إبراهيم عواطف وهدي فناوي (1984). *الطفل العربي والمسرح*، الأنجلو مصرية، القاهرة.
3. أبو غزالة محمد وآخرون. (1995). *درجة فاعلية استخدام الدراما في التربية والتعليم*. المدرسة العامة للتدريب التربوي، وزارة التربية، عمان.

15. محمد حمدي إبراهيم. (1996). *نظرية الدراما الإغريقية*. مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، لبنان، مصر.
16. نيللي محمد العطار، و شريف إبراهيم خميس. (2014). *مسرح ودراما الطفل*. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
17. هادي نعمان البيتي. (1988). *ثقافة الأطفال*. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 123، 1988، الكويت.
18. يونس لوليدي. (1999). *مقومات الفرجة المسرحية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري*، مجلة البيان، العدد 344، 1999، الكويت.
19. -Association, Nationale de Recherche et d'Action Théâtrale. (1989): le théâtre et le jeune publics,, Actes sud-papiers, cahiers N°:1 ; Paris.